

فتح القدير

32 - { وإذا غشيهم موج كالظلل } شبه الموج لكبره بما يظل الإنسان من جبل أو سحاب أو غيرهما وإنما شبه الموج وهو واحد بالظلل وهي جمع لأن الموت يأتي شيئاً بعد شيء ويركب بعضه بعضاً وقيل إن الموج في معنى الجمع لأنه مصدر وأصل الموج الحركة والازدحام ومنه يقال ماج البحر وماج الناس وقرأ محمد بن الحنفية موج كالظلال جمع ظل { دعوا } مخلصين له الدين { أي دعوا } وحده لا يعولون على غيره في خلاصهم لأنهم يعلمون أنه لا يضر ولا ينفع سواه ولكنه تغلب على طبائعهم العادات وتقليد الأموات فإذا وقعوا في مثل هذه الحالة اعترفوا بوحداية الله وأخلصوا دينهم له طلباً للخلاص والسلامة مما وقعوا فيه { فلما نجاهم إلى البر } صاروا على قسمين : قسم { مقتصد } أي موف عاهد عليه الله في البحر من إخلاص الدين له باق على ذلك بعد أن نجاه الله من هول البحر وأخرجه إلى البر سالماً قال الحسن : معنى مقتصد مؤمن متمسك بالتوحيد والطاعة وقال مجاهد : مقتصد في القول مضمحل للكفر والأولى ما ذكرناه ويكون في الكلام حذف والتقدير فمنهم مقتصد ومنهم كافر ويدل على هذا المحذوف قوله : { وما يجد بآياتنا إلا كل خثار كفور } الخثر : أسوأ الغدر وأقبحه ومنه قول الأعشى : .

(بالأبلى الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير خثار) .

قال الجوهري : الخثر الغدر يقال خثره فهو خثار قال الماوردي : وهذا قول الجمهور وقال ابن عطية : إنه الجاحد وجد الآيات : إنكارها والكفور : عظيم الكفر بنعم الله سبحانه